النذيرة

نشرت هذه القصيدة كاملة في (مجلة الثقافة الإسلامية) التي تصدرها المستشارية الثقافية الإيرانية في دمشق) العدد /٧٧/.
أرجو أن تكون صيحة حق خالصة لله ولوحدة المسلمين.

الدِّينُ عمَّ العالمينَ ضياؤهُ ... يومَ استقامَ على التُّقى أبناؤهُ

والدَّهْرُ نالَ بهِ أعزَّ رجائهِ ... وبغيرِ دينِ اللهِ عزَّ رجاؤهُ

وسعَ الأنامَ بشرعهِ حتى غدا ... أقوى الأنامِ بشرعهِ ضعفاؤهُ

وقضى على فتنِ الطُّغاةِ بعدلِهِ ... وأراح من ظلمِ الطُّغاةِ قضاؤهُ

الطيْرُ بالإيمانِ نالتْ أمْنها ... والوحشُ منّا لم يكنْ إيذاؤهُ

وبهِ تساوى الناسُ فيما بينهمْ ... ويُجَلُّ فيهم من أفادَ عطاؤهُ

وإذا ولاءُ القلبِ لم يَكُ مخلصاً ... للهِ ضلَّ، ولمْ يصحَّ ولاؤهُ

❖❖❖

الدينُ عمَّ العالمين ضياؤهُ ... فالكونُ باسمةٌ به أرجاؤهُ

الجاهليةُ ألْفَ عالمة غدتْ ... والجاهليُّ أزيلَ منه جَفاؤهُ

وجميعُ أسرارِ الوجودِ تكشَّفتْ ... للمؤمنين . . . فهم به علماؤهُ

والخُلْفُ بين الأهل صار رسالةً ... هي للزَّمانِ من الشقاءِ شِفاؤهُ

حملتْ همومَ العالمينَ دعاتُها ... ليزولَ من قلبِ الأنامِ شقاؤهُ

كشفوا غطاءَ العقلِ وانطلقوا به ... لولا الهُدى ما زالَ عنه غِطاؤهُ

فالدينُ في عقلِ التقيِّ تحرُّرٌ ... وبه ترى الإبداعَ عمَّ سناؤهُ

والدين تحياه القلوبُ تراحماً ... والباذلون العفوَ هُمْ رحماؤهُ

فالدينُ يُعطي للنفوسِ صفاءها ... إمّا تسرَّبَ في النفوسِ صفاؤهُ

والمؤمنون هُمُ البُناةُ... ووحدهُمْ ... في الكونِ قادتُه، وهم حكماؤهُ

هلْ كان إلاّ من صفا إيمانُه ... أهْلاً لكي يُرضي الجميعَ عطاؤهُ!

إن كان أعطى الناسُ كلُّهمو.. فما ... غيرُ التقيِّ مُبَرَّأٌ إعطاؤهُ

يسْخو بلاَ مَنٍّ ويُسْعِدُ نفسَهُ ... إن كان سرّاً للأنامِ سخاؤهُ

فالمرءُ بالإيمانِ يبقى راحماً ... وبه يدومُ على الأنام هناؤهُ

والمرءُ بالإيمانِ يحيا مُبدعاً ... ولكمْ بلا دينٍ يزيدُ عماؤه!!

هلْ مثلُ خامسِ راشدينا حاكمٌ ... في الأرضِ قد أرضى العدوَّ قضاؤهُ!!

ردَّ البلادَ لأهلِها بإشارةٍ ... والجيشُ كالأقدارِ كان مضاؤهُ

لم يقبلِ الفتحَ المبينَ لغلطةٍ ... من قائدٍ بهرَ الزَّمانَ دهاؤهُ

فاضتْ على مُهجِ الخلائقِ رحمةٌ ... منْ عدلِه... فكأنهم أبناؤهُ

هلْ كابنِ حنبلَ في تحمُّلِ ضُرِّهِ ... والراسياتُ تزيلُها ضرّاؤهُ!

للهِ أخلـــصَ دينـــه متمسِّـــكاً ... بـالحقِّ لـم يُضْعِفـه فيـه بـلاؤهُ

فجـلا عـن الإسـلام أكـبرَ فتنـةٍ ... وعـن الهـدى زالـتْ بـه بأسـاؤهُ

كمْ ذا يُجِلُّ الدَّهـرُ مـن قـد آمنـوا ... لـولا التديُّـنُ هُـمْ بـه خلطـاؤهُ

مـا كـان إلا رحمـةً إسـلامُنا ... أوَ مـا أقـرَّ لنـا بهـا أعْـداؤهُ!!

❖❖❖

يـا أيهـا المُتَـبرِّمونَ بديننـا ... والزاعمـون بأننـا بُلَهـاؤه

مـا كـان ديـنُ اللهِ إلاّ مُنْقِـذاً ... للعـالمينَ تعمُّهُـم نعمـاؤهُ

لـم يُعـطِ ديـنُ اللهِ يومـاً هادمـاً ... أوْ مُجرمـاً جمحـتْ بـه غلـواؤهُ

لـم يُعـطِ ديـنُ اللهِ إلا مُصلحـاً ... للنـاسِ بالقِسـطاسِ كـان عطـاؤهُ

لـم يُشـقِ ديـنُ اللهِ يومـاً مُهْجَـةً ... وبـهِ يـزول عـن الأنـامِ شـقاؤهُ

لـم يـأخذ الإسـلام منّـا غـيرَ مـا ... يُـؤذي، ومـا يُشـقي النفـوسَ بقـاؤهُ

لـم يـأمر الإسـلامُ إلاّ بـالذي ... فيـه يتـمُّ لمـنْ وَعـاه هنـاؤهُ

❖❖❖

يـا مـن توَهَّـمَ أنَّ بـالدينِ الأسـى ... وبـه التخلّـفُ... غـابَ عنـك نقـاؤهُ

اللابسـون الدّيـن أصْـلُ بلائنـا ... والقـائمون عليـه زوراً داؤهُ

مـا كـان ديـنُ اللهِ يومـاً منصبـاً ... جيئـتْ لتسـتعلي بـه وزراؤهُ

كـلاّ... ولا الإفتـاءَ مـن ذي عِمَّـةٍ ... يـأتي لنيـلِ مكاسـبِ إفتـاؤهُ

كـلا ولا هـو للتكسـبُ مَلْبَسـاً ... لِتَفـاخُرٍ قـد زُركشـتْ أزيـاؤهُ

كـلا... ولا النَّـدواتُ تُعقـد هاهنـا ... أوْ هاهنـا، وكمـا اشـتهى زعمـاؤهُ

كـلاّ... ولا هـو بـالمدائح صاغهـا ... مـن يدَّعـون بـأنهم شـعراؤهُ

كـلاّ... ولا ترنيـمَ جوْقـةِ مُنْشِـدٍ ... قـد أطـربَ المتسـامرين غنـاؤهُ

كـلاّ... ولا هـو مـن يفلسِـفُ دينَـه ... ويُقِـرُّهُ فيمـا ادّعـى ندمـاؤهُ

الديـنُ ديـنُ اللهِ نـصٌ ثـابتٌ ... منـه اسـتقى آراءَهُـمْ فقهـاؤهُ

كَفِـلَ الإلـهُ بقـاءَه في نصِّـه ... لـولا النّصـوصُ لَمـا اسـتقرَّ بقـاؤهُ

في النصِّ ما يكفي.. وما يُغني ومَنْ ... حـادوا علـى عَمْـدٍ فهـمْ أرْزاؤهُ

النـصُّ أصْـلٌ... والفـروعُ توابـعٌ ... والفـرْعُ إن تَفْصِلْـه كـان فنـاؤهُ

مـا حـاربَ الإسـلامَ إلاّ مـن دُعُـوا ... أبنـاءَه... وهُمُـو... هُمُـو أعـداؤهُ

قـد جَـزَّأوه... وأطّـروه، فَضُلِّلَـتْ ... بالتجزئـاتِ، وَضُيِّعَـتْ بسـطاؤهُ

وتمذهبـوا فيـه.. فكـلُّ مُمَذْهـبٍ ... تمْحـو، وتُبطِـلُ غيرَهـا آراؤهُ

قتـلَ التَّعصُّبُ، والتمذهبُ عقلَنـا ... ودعاتـهُ ألِـفُ البـلاءِ، ويـاؤهُ

في الأصْلِ تجتمعُ الفروعُ، وتزدهي ... والأصْـلُ لـم يَـكُ بـالفروعِ نمـاؤهُ

مـن كـان يملـك جنَّـةً ثـم اكتفـى ... منهـا بغُصـنٍ أيـنَ أيـنَ ذكـاؤهُ؟!

❖❖❖

يـا أيهـا المتمذهبـون رُوَيْدكـمْ ... هـذا التمذهـبُ شـاءه خبثـاؤهُ

الدّيـن جـاء مُوحِّـداً هَـلْ آيـةٌ ... في الخُلْفِ يحفظُها لنا فُرقاؤهُ؟!

مَـنْ شـذَّ عـن عمْـدٍ، وفـارق أهلـه ... فهـو الـذي فـاق العَـدوَّ عِـداؤهُ

والأدعيـاءُ بـه أسـاسُ بلائـه ... ويكـاد يـأتي منهمـو إفنـاؤهُ

هـم جـزّأوه، ومسّـكوا أجـزاءَه ... أيعيـشُ جسـمٌ مُزّقـتْ أعضـاؤهُ؟!

ولـو اتّبعنـا آيـةً، أوْ سُـنَّةً ... منـه بـإخلاصٍ لـدامَ بهـاؤهُ

وأشـدُّ مـن عـاداه منهـمْ مَعْشَـرٌ ... خدَعـوا الأنـامَ بـأنهم علمـاؤهُ

أفْتَـوْا بمـا لا يعلمـون... فجلُّهـم ... أعمتْـه عـن شـرع الهـدى أهـواؤهُ

قلبـوا الأمـورَ علـى هـوى أسـيادِهمْ ... فـإذا همُـو بـين الـورى سـفهاؤهُ

الدّيـن أسـماءً، وألقابـاً غـدا ... والهـادمون كيانَـه رُتبـاؤهُ

أسـماؤهم لكأنمـا اسـتَغْنَوْا بهـا ... عـن غايـةِ الدّيـنِ الـذي هـمْ داؤهُ

لو بعضُ مـن قد عُبِّدوا، أوْ حُمِّدوا ... عاشـوا لدينهمـو لَـدام ضيـاؤهُ

أوْ كـان ممّـنْ قـد تحكّـم باسْـمه ... رَجُـلٌ... لعـاد لديننـا إحيـاؤهُ

قـلْ هاهنـا شَـهْدٌ، وقـل عَسـلٌ فهـل ... كـانت لتُشْـبعَ جائعـاً أسـماؤهُ!

❖❖❖

الدّيـنُ عـمَّ العـالمين ضيـاؤهُ ... ويعـمُّ إنْ سَـلِمَتْ لـه خُلَصـاؤهُ

فالدّيـن علْـمٌ... والجهالـةُ داؤه ... ويغـيْرِ علْـمٍ لـنْ يقـومَ بنـاؤهُ

والدّيـنُ ديـنُ اللهِ بَـذْلُ جهودنـا ... كـي لا يَعِـمَّ مـن الضـلالِ بـلاؤهُ
والدّيـنُ ديـنُ اللهِ إعـدادُ القـوى ... ليَفِـرَّ منّـا رهْبـةً أعـداؤهُ
الدّيـنُ عيْـشُ المؤمنـين أعِـزَّةً ... ويعـود فيهـم مـا بنـى خلفـاؤهُ
وتـرى فتـوحَ المسـلمين... وعزّهـا ... وبهـا عـن الكـون انجلَـتْ ظلمـاؤهُ
وتحطَّمَ الطاغوتُ، والظلْـمُ امّحى ... والكـونُ بالإيمـانِ عـاد صفـاؤهُ
مـا كـان غـيرُ فتـوحِ قومـي رحمـةً ... حكمـتْ بهـا بـين الـورى حكمـاؤهُ
فكمُهجـةِ الأمِّ الـرؤومِ فتوحُنـا ... إن حـان للطفـلِ الرضيـعِ دواؤهُ
تَقْسو... ومـا أحنـى وأرحـمَ قسـوةٍ ... لـوْ لـم تكـنْ منهـا لَعَـزَّ شـفاؤهُ!

❖❖❖

يـا أيُّهـا الخُـرّاصُ هـذا ديننـا ... وأولاءِ يـا خُـرّاصُ هـمْ أبنـاؤهُ
مـا كـان منّـا غـادرٌ في خصمِـه ... يـومَ الوغـى، أوْ مـن يُهـاب ريـاؤهُ
مـن رحمـةٍ صـاغَ الإلـه فؤادنـا ... ولرحمـةٍ تسـعُ الأنـامَ وفـاؤهُ
والعلْـمُ إنْ لـمْ يلـتزمْ بهدايـةٍ ... لأعـزُّ مـن علمائِـه جهـلاؤهُ
بعلـومِ مـن قـد ضـلَّ تدميرُ الـورى ... فأشـرُّ مـن عـرف الـورى علمـاؤهُ

❖❖❖

الكـونُ قـد شَـقِيَتْ بـه أبنـاؤه ... وبغـيْرِ ديـنِ اللهِ عـزَّ نجـاؤهُ
فـالكونُ تعصِمُـه الهدايـةُ والتقـى ... والمؤمنـون بربِّهـم أمنـاؤهُ
إن لـمْ يسـارع مـن هُـدوا لخلاصـه ... فـالكوْنُ أقـربُ مـا يكـون فنـاؤهُ